

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسسوط
المجلة العلمية

**المونولوج الداخلي في القصة القصيرة المنشورة في جريدة
الوطن السعودية (العدد من ١-٣٠) أنموذجاً**

**The internal monologue in the short story
published in Al-Watan newspaper Saudi Arabi
(number of 1-30) as a model**

إعداد

محمد أحمد علي حكمي

قسم اللغة العربية وآدابها، - كلية العلوم الإنسانية- جامعة الملك خالد

(المملكة العربية السعودية)

(العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الرابع-نوفمبر)

(الجزء الثاني) (١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

المونولوج الداخلي في القصة القصيرة المنشورة في جريدة الوطن السعودية (العدد من ١-٣٠) أنموذجاً

محمد أحمد علي حكيمي

قسم اللغة العربية وآدابها، -كلية العلوم الإنسانية- جامعة الملك خالد
(المملكة العربية السعودية)

البريد الإلكتروني: Abuali6591@gmail.com

المخلص:

تناول هذا البحث (المونولوج الداخلي في القصة القصيرة المنشورة في جريدة الوطن السعودية العدد من (١-٣٠) أنموذجاً، متخذاً المسار السردي، ومن آلياته الإجرائية أداة لتحليل العمل المدروس، ومستعيناً بالمنهج الوصفي التحليلي. وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، جاءت على النحو التالي:

التمهيد وقد اشتمل على مبحثين:

أ- التعريف بالمونولوج الداخلي.

ب- التعريف بجريدة الوطن.

المبحث الأول: وفيه تناولت فيه أثر المونولوج الداخلي في تشكيل الأحداث.

المبحث الثاني: وفيه تناولت فيه أثر المونولوج الداخلي في تشكيل الشخصيات.

المبحث الثالث: وفيه تناولت أثر المونولوج الداخلي في تشكيل الزمن.

المبحث الرابع: وفيه تناولت فيه أثر المونولوج الداخلي في تشكيل المكان.

الخاتمة: وقد تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المونولوج، القصة القصيرة، جريدة الوطن، مناجاة النفس،

الأحلام، الارتجاع الفني، أثر المونولوج.

The internal monologue in the short story published in Al-Watan newspaper Saudi Arabi (number of 1-30) as a model

Muhammad Ahmad Ali Hakimi

*Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities,
King Khalid University (Kingdom of Saudi Arabia)*

Email: *Abuali6591@gmail.com*

Abstract:

This research dealt with (the internal monologue in the short story published in Saudi Al-Watan newspaper, issue (1-30), as a model, adopting the narrative path and its procedural mechanisms as a tool for analyzing the studied work, and using the descriptive analytical approach

The research included an introduction, a preface, four chapters, and a conclusion as follows:

The preface included two chapters:

A - Definition of the internal monologue.

B - Definition of Al-Watan Newspaper.

The first chapter: In which I discussed the effect of the internal monologue in shaping events .

The second chapter: In which I discussed the effect of the internal monologue in shaping characters .

The third chapter: In which I discussed the effect of the internal monologue in shaping time.

The fourth chapter: In which I discussed the effect of the internal monologue in shaping place.

The conclusion: It included with a conclusion that included the most prominent results .

Keywords: *the monologue, short story, al watan newspaper, self-soothing, dreams, flash back artistic, the effect of monologue.*

المقدمة:

تعد القصة القصيرة أحد الفنون الأدبية الحديثة التي ظهرت في الساحة الأدبية، إذ نجحت في تحقيق مكانتها بحكم اتصالها وقربها من المجتمع، ومن ثم أصبحت المرأة التي تعكس على صفحاتها هوية المجتمع وانتماءه، وتكشف عما يدور فيه، فانطلقت لتواكب الحياة المعاصرة بشتى مجالاتها. وقد استندت القصة القصيرة على الواقع العربي، لتواكب التطور والتنوع الفكري الذي شهده الفكر العربي على اختلاف مذاهبه واتجاهاته. وبذلك أصبحت تشغل منزلة ومكانة رفيعة، بين فنون السرد الأخرى، فكانت التجربة فيها واسعة، والنتاج أغزر وأكثر، مما جعلها تتطور على مستوى المضامين، والآليات. والقصة في المملكة العربية السعودية، كغيرها من القصص في الوطن العربي، شهدت تطورات على مراحل مختلفة؛ إذ ظهر قصاص غرّفوا من معين البراعة الأدبية، ما جعلهم يصورون حال الناس من خلال استعمال أساليب متميزة، وانفرد كل منهم بأسلوبه وخطابه الخاص.

من هذا المنطلق ارتأيت أن أدرس القصة القصيرة، فوق الاختيار على مجموعة من القصص (الصدّيق، العارضة، ليلة خفيفة، جرح قديم، ألوان، ثرثرة، اللحاف الأبيض، وجوه) المنشورة في جريدة الوطن السعودية عام ٢٠٠٠م، لما تزخر به هذه القصص من قيم فنية وبناء مختلف ميزها عن غيرها. وقد ركزت على المونولوج الداخلي فيها للوصول إلى الدلالة الكامنة خلف هذه القصص.

ويرجع اختيار القصة القصيرة في جريدة الوطن السعودية، موضوعاً للبحث لأسباب عدة من أهمها:

تميز التجربة الثقافية لجريدة الوطن ضمن النتاج الأدبي السعودي، فللوطن صوتها الخاص، وخطابها الذي يميزها عن غيرها في بناء عالمها الثقافي، وفي توظيف التقنيات والأشكال المختلفة، كما في نزعتها الواضحة للخروج عن التقليد في

التناول الثقافي. ومما دعاني أيضاً إلى دراسة المونولوج الداخلي هي تلك الرغبة في اكتشاف وتحليل مكونات العناصر السردية، ومدى تفاعلها داخل تلك الأعمال القصصية، ومن خلال التحليل أردت الإجابة على بعض التساؤلات التي شغلتنى: هل استطاعت القصص إظهار الصراع الداخلي الذي تعيشه الشخصيات؟ هل جاء المونولوج الداخلي عفويًا أم متكلفًا؟ هل كان للمونولوج الداخلي أثر على عناصر القصة؟

ولعل الباحث الرئيسي لهذه الدراسة هو عدم وجود دراسة مستقلة تناولت تلك القصص رغم بنائها المختلف؛ إذ اتجهت معظم الدراسات التي تناولت القصة القصيرة، لدراسة المضامين والموضوعات أو العناصر الفنية مجتمعة تحت النتائج القصصي، أو منفردة لقصص أخرى، خارج جريدة الوطن.

ويوجد عدد من الدراسات التي تناولت المونولوج الداخلي بمسماه - على حد علمي - وأبرزها:

- بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل مقاربة في رواية ستر لرجاء عالم، لعادل نصورة محمد التماسحي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٢٨، عدد ٧، ٢٠٢٠م.
 - أنماط المونولوج في رواية همس الجسور لعلي العمري، إسماعيل بن مبارك العجمي، مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية، معامل التأثير العربي، ماليزيا، مجلد ١، عدد ١، ٢٠٢٣م.
 - تيار الوعي في رواية (نقطة النور) الرؤية ومفارقات البنية، حصة بنت أحمد الدوسري، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العراق، مجلد ٣٢، عدد ١٢، ٢٠٢٤م.
- وعلى الرغم من تقاطع بحثي مع بعض الدراسات السابقة، وخصوصاً دراسة (عادل نصورة، بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل)، ودراسة (إسماعيل العجمي، أنماط المونولوج الداخلي في رواية همس الجسور)، فإن بحثي مختلف عن

هاتين الدراستين، حيث تناولت تلك الدراستين جنس الرواية، بينما تناول بحثي عددًا من القصص القصيرة التي لا رابط بينها إلا في جنسها الأدبي، كما أنني لم أسبق - على حد علمي - في تناول القصص المختارة التي نشرت في صحيفة الوطن، كما أن الدراستين ركزتا على المونولوج الداخلي بشكل عام، بينما يركز بحثي على أثر المونولوج الداخلي على عناصر القصة.

ورأيت أن أفضل طريقة للإجابة عن تساؤلاتي هو دراسة القصص المختارة دراسة وصفية تحليلية معتمدًا على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف الظواهر التي شكلت المونولوجات الداخلية داخل القصة، لما يوفره المنهج من إمكانيات للتعامل مع النص والكشف عن مكوناته، ومستعينًا بالمسار السرد في تحليل تلك القصص، وصولًا إلى أثر المونولوج الداخلي في تشكيل البناء الفني لها.

وسيأتي البحث -بحول الله- في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، حيث سأتناول في **المقدمة** أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة. وسأخصص **المبحث الأول** للتعريف بالمونولوج الداخلي، وصحيفة الوطن، ثم أدرس في **المبحث الثاني** أثر المونولوج الداخلي في تشكيل الأحداث داخل القصص، أما **المبحث الثالث** فسيكون عن أثر المونولوج الداخلي في تشكيل الشخصيات، و**المبحث الرابع** عن أثر المونولوج الداخلي في تشكيل الزمان والمكان، وسأذيل البحث **بخاتمة** تضم أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

ولا يخلو البحث من الصعوبات التي تعترض طريقه، ولعل أبرزها صعوبة الوصول إلى الأعداد الأولى من جريدة الوطن السعودية، والحمد لله على تذليل تلك الصعوبات. وختامًا فإن الواجب يقتضي مني أن أتوجه بالشكر الوافر لكل من مد يد العون وبذل الجهد في الوصول إلى الأعداد الأولى من جريدة الوطن السعودية، فلهم مني جزيل الشكر والعرفان.

تمهيد:

أ: مفهوم المونولوج الداخلي:

تعود نشأة المونولوج الداخلي الى العصور الوسطى، فهو جنس من أجناس الملهاة الفرنسية، كان عبارة عن إلقاء تهكمي يؤديه فرداً واحداً^(١)، ثم انتقل هذا التكنيك من الدراما إلى الجنس السردي ليرتبط بأسلوب تيار الوعي فشهد خلطاً بين طاقاته الفنية وطاقات تيار الوعي، وصل حد التطابق في أحيان كثيرة، والحق أنّ المونولوج الداخلي ما هو إلا طريقة من طرائق التعبير التي يلجأ إليها تيار الوعي، فضلاً عن تكنيكات فنية أخرى منها مناجاة النفس ووصف التفاصيل الدقيقة إلى غيرها من التكنيكات.

فالمونولوج الداخلي يمثل الأفكار الداخلية للشخصية، فهو يسجل الخبرة الانفعالية الداخلية لفرد ما متغلغلاً في الأغوار النفسية الى المستويات التي لا تُفصح عن نفسها بالكلمات حيث الصور تمثل الانفعالات والإحساسات^(٢)، إذا فنحن أمام تقنية لتقديم المحتوى النفسي للشخصية من دون التكلم بذلك -على نحو جزئي أو كلي- في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة لانضباط الوعي قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود^(٣).

(١) ينظر: إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٣٠٠. وينظر: مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، دار لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٨٤م، ص ٣٩٨.

(٢) ينظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م، ص ٢٠٥ وما بعدها.

(٣) ينظر: روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ت/ محمود الربيعي، دار غريب، مصر، ٢٠٠٠م، ص ٥٨.

إنه حديث النفس للشخصية الروائية، الرئيسة أو الثانوية، وهو " تعبير يُفترض فيه النقل الأمين لنشاط واقع الوعي"^(١) ويلتقي مع المناجاة في حديث النفس، فكلاهما "نشاط فردي يتكلم فيه الشخص وحده"^(٢)، وكلاهما تأمل في النفس وتجاوب مع مشاعرها، غير أن المناجاة تتخذ "عادة شكل حوار، حيث يتكلم المرسل ويجيب نفسه، مثال: لن أنتظره وقتاً طويلاً، نعم، ولكنه سينزعج كثيراً، لا يهم..الخ"^(٣).

وتمتاز القصص التي توظف تقنية المونولوج الداخلي وسيلة من وسائل التعبير باحتواء مضمونها الجوهري على وعي شخصية أو أكثر، أي إن الوعي المصور يخدمنا بوصفه شاشة تعرض عليها المادة، إذ تكون الذاكرة عنصراً أساسياً في بناء القصة، فهي تيار يتدفق في أذهان الشخصيات القصصية. ولعل أبرز ما تهدف إليه هذه التقنية هو نقل انسيابية الفكر الذي يتعذر الإفصاح عنه بالكلام الاعتيادي، وكذلك اختلاط الوعي واللاوعي ببعضهما قبل مرحلة الكلام واتخاذ الشكل المنطقي من غير بداية أو نهاية^(٤). فالذاكرة لا تقدم تياراً من الشعور يجري متصلاً في الزمان من الماضي الى الحاضر، وإنما تقدم انقطاعاً وانفصالاً، أي ذكريات خاصة بأحداث متقطعة ذات اتجاهات عديدة. وقد ميز (روبرت همفري) بين نمطين للمونولوج الداخلي هما:

المونولوج الداخلي المباشر: وهو النمط الذي يمثل عدم الاهتمام بتدخل الراوي، وعدم افتراض أن هناك سامعاً، فهو يقدم الوعي للقارئ بصورة مباشرة مع

(١) سعيد علوش، معجم المصطلحات، ص ٢٠٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٣) نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) ينظر: لارس هارتفايت، فن الإقناع، دراسة لست روايات، ت/ سهيلة أسعد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م، ص ٢٤.

عدم الاهتمام بتدخل الراوي^(١). ولعل أبرز مظاهره هذيان الذاكرة وتداعياتها الحرة، حيث تقطع فكرة بأخرى باعتماد فيضان وعي البطل.

أما النوع الثاني فهو المونولوج الداخلي غير المباشر: وفيه يقدم الراوي الواسع المعرفة مادة غير متكلم بها، ويقدمها كما لو كانت تأتي من وعي شخصية ما، مع القيام بإرشاد القارئ ليجد طريقة خلال تلك المادة وذلك عن طريق التعليق والوصف^(٢).

ويهدف المونولوج الداخلي إلى إظهار تمكن الروائي من التأمل والتحليل، وقدرته على سبر أغوار شخصياته من خلال أدق التفاصيل والجزئيات. كما يظهر براعة الروائي في التجسيد والتشخيص، ويحقق الشحنة النفسية لدى الشخصية الروائية، ورغبة الكاتب في إظهارها، هو ما يستدعي إيقاعاً بطيئاً ودخولاً في الجزئيات^(٣).

وتتنوع المونولوجات في العمل القصصي، فهناك حديث فيه استرجاع لأحداث من الماضي تتعلق بالشخصية وحدها. وحديث فيه استرجاع لأحداث ومواقف للشخصية مع غيرها. ومونولوج يسبقه إعلان وإشعار به من الكاتب؛ فيتهيأ المتلقي لاستقباله؛ فيقول مثلاً "جلس وحيداً واستحضر الماضي وقال..." ومونولوج يأتي فجأة بغير تمهيد له من الكاتب؛ لغرض في نفسه. ومونولوج يجريه الكاتب على لسان ما لا يعقل (حيوان أو نبات أو جماد) فتحدث الشخصية مع ما لا يعقل؛ فمثلاً "نظر إلى كلبه الأليف وقال له:....، فرد عليه الكلب قائلاً:....". ومونولوج بأسلوب السخرية والتندر من الواقع، أو الماضي، أو من صفات، أو أفعال الشخصية صاحبة

(١) ينظر: روبرت همفري، تيار الوعي، ص ٤٤.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص ٤٩.

(٣) ينظر: محمد عبيد، القصة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٤٦.

المونولوج، أو تسخر الشخصية في حديث مع نفسها من صفات أو أفعال غيرها، وفي هذا اللون تشاؤم، وانفصام، وملاحح أمراض نفسية رسم الكاتب أبعادها.

ويهدف الكاتب عادة من استخدامه للمونولوج إلى تصوير الحياة كما تراها الشخصية، كما يكشف عما يدور في النفس الإنسانية؛ للوصول إلى حقيقتها، وأسرارها الدفينة، وطريقة تفكيرها، وفهمها للحياة، ومعالجتها للقضايا الشائكة، ويصور، غالباً، حياة الإنسان اللاشعورية بصدق وواقعية، فيلمس المتلقي صوراً طريفة. ومن خلال المونولوج يقدم لنا ضروباً من التحليل النفسي من خلال الصراع الداخلي والخارجي للشخصيات، فيلمس المتلقي خصوصية في تشكيل وبناء الشخصيات، فيمرر الكاتب ما يريده من خلال شخصياته الخاصة^(١).

ب: نبذة مختصرة للتعريف بصحيفة الوطن^(٢):

جريدة الوطن صحيفة سعودية ذات توجه ثقافي إصلاحي، تصدر عن مؤسسة عسير للصحافة والنشر في منطقة عسير في مدينة أبها داخل المملكة العربية السعودية، وقد بدأت النشر في عام 2000م، وتحتوي على ملاحق سياسية واقتصادية وثقافية وفنية، وتقع مكاتب الجريدة الرئيسية داخل السعودية مكتب الرياض، مكتب جدة، مكتب الدمام.

وقد قام الملك عبد الله بن عبد العزيز بوضع حجر الأساس للمقر الرئيسي لصحيفة الوطن بمدينة أبها بتاريخ ١١ محرم ١٤١٩هـ، وتعد مؤسسة عسير للصحافة والنشر من أكبر المؤسسات الصحفية المحلية من حيث عدد المساهمين بها الذي يبلغ ١٤٥ مساهماً، برأس مال قدره ٢٠٠ مليون ريال. وتعد صحيفة الوطن

(١) ينظر: محمد نجم، فن القصة، دار بيرت للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٥٥م، ص ٨٠.

(٢) ينظر: الوطن أون لاين، ويكيبيديا <https://search.app/6PUe2Ch8SgL7BUki8>

تاريخ الدخول ١١-٢٠٢٥م.

أول صحيفة يومية محلية تقوم على دراسة علمية متكاملة، وأول صحيفة في المنطقة العربية وضعت لها دراسة علمية سابقة، ودراسة شاملة بواسطة ٤٠ باحثاً، وانطلاقاً من رسالة الوطن، فإن الصحيفة تلتزم بالإسهام في إعلام نموذجي متفاعل، يؤصل لمجتمع حيوي في وطن طموح اقتصاده مزدهر.

وتصدر صحيفة الوطن من أبها (المركز الرئيسي) وتصدر في أربع طبوعات، طبعة أبها، طبعة جدة، طبعة الرياض، طبعة الدمام، أما أقسام الجريدة فمنها (السياسي، الاقتصادي، المحليات، الرأي، الثقافة، الرياضة، الحياة)، وقد تعاقب على تحريرها الكثير من الكتاب المتميزين في الساحة الأدبية.

المبحث الأول

أثر المونولوج الداخلي في تشكيل الأحداث:

يمثل الحدث عنصراً أساسياً من عناصر البناء الفني في العمل القصصي، لا يمكن الاستغناء عنه أو إلغاؤه بأي شكل من الأشكال، فالحدث هو الموضوع الذي تدور حوله القصة.

والحدث هو: الفعل القصصي الذي تقوم به الشخصية (الفاعل) في زمان ما ومكان ما، على امتداد مساحة النص، لتشكل في النهاية قصة تمثل تجربة إنسانية ذات دلالة معينة^(١).

ويرى جيرالد برنس أن الحدث "سلسلة من الوقائع المتصلة، تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، نظام نسقي من الأفعال"^(٢)، فهو حكاية فعلية تقوم بها الشخصيات، وتتكون من أفعال وأقوال -حقيقية أو متخيلة- تستمر من بداية الرواية إلى نهايتها^(٣)، لتتكون منها القصة وتنبني عليها أجزاء الرواية.

(١) ينظر: طه وادي، القصة ديوان العرب (قضايا ونماذج)، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ٢٠٠١م، ص١٩٨. وينظر: طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٩٤م، ص٢٩.

(٢) جيرالد برنس، المصطلح السردى (معجم المصطلحات)، ت/عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٣م، ص١٩.

(٣) ينظر: طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ص٢٩.

وجاء في (معجم السرديات) أن الحدث يعني "الانتقال من حالة إلى أخرى في قصة ما، ولا قوام للحكاية إلا بتتابع الأحداث -واقعية أو متخيلة- وما ينشأ بينها من ضروب التسلسل أو التكرار"^(١).

ويعد الحدث في العمل القصصي بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه بنيته، فالقاص ينتقي الأحداث التي يشكل بها نصه القصصي، ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يبرز أفكاره ورؤاه، مما يجعل من الحدث شيئاً مميزاً مختلفاً عن الوقائع في عالم الواقع^(٢). وهذه الوقائع هي التي تشكل الحكاية، وتجعل منها فكرة متنامية ترتبط بعنصري الزمان والمكان، ويتعلق بوجودها شخصيات تقوم بتلك الأحداث (الوقائع)، وتتحدد معها الاتجاهات الفكرية والنفسية للشخصية، وتكشف عن واقعها الاجتماعي، باعتبار أن الأحداث وسيلة من وسائل تجسيد ملامح الشخصيات، وتفسير سلوكياتها، وتمديد الأطر الاجتماعية التي تتحرك فيها، فالحدث مرتبط بالشخصية ارتباطاً العلة بالمعلول، كما أن ترابط تلك الأحداث يوجد مبرراً فنياً ومنطقياً لإقناع القارئ وتجاوبه مع القصة بكل عناصرها الفنية، بوصفها تجربة إنسانية في شكل أدبي^(٣).

"لذلك شدّد النقاد على ضرورة العناية ببناء الأحداث، من حيث اختيار البداية الجاذبة المثيرة، وانتقاء الموقع الملائم والتوقيت المناسب للأحداث التطويرية والسير بالأحداث سيراً منطقياً مقتعاً، بعيداً عن المصادفات الساذجة، والمفاجآت غير

(١) جيرالد برنس، معجم السرديات، ص ١٤٥.

(٢) ينظر: يحيى بغيث، خصائص الفعل السرد في الرواية العربية الحديثة، جامعة منتوري،

الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠١١م، ص ٦.

(٣) عبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

١٩٨٨م، ص ٥٣.

المقتعة، واختيار النهاية المناسبة التي تتفق مع منطق الأحداث، وتتواءم مع سيرها، حتى تجلي الرسالة التي سعت إلى إيصالها^(١).

ومع ذلك فإن هناك ثلاثة أنساق متبعة ومتعارف عليها في بناء الأحداث في العمل القصصي وهي^(٢):

١- نسق التتابع، وهو تقديم أحداث القصة جزءاً بعد آخر، مرتبة حسب تسلسل وقوعها، دون أن يفصل بينها فاصل.

٢- نسق التضمين، ويقوم على أساس نشوء قصص كثيرة في إطار قصة واحدة.

٣- نسق التناوب، ويقوم على سرد أجزاء من قصة، ثم أجزاء من قصة أخرى بالتناوب.

وقد يجتمع أكثر من نسق من هذه الأنساق في عمل واحد.

وتعد قصة (وجوه)^(٣) لعلي أحمد زعلة، من القصص التي اعتمدت على المونولوج الداخلي بشكل كلي في سرد أحداثها، حيث انطلقت القصة منذ بدايتها مستخدمة المونولوج ومتكئة عليه في سبر أغوارها، لينقل لنا الراوي من خلال قصته أحداثاً عاشت معه داخل ذاكرته متخفية بقناع مألوف من (الوجوه) التي ربما أنه قد عرفها، وكان يخشى أن يصادفها في منامه، فكيف بها حاضرة في صحوه؟

(١) حسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط٢، ٢٠١٦م، ص ٤٦.

(٢) حسن بن حجاب الحازمي، البناء الفني، ص ٣٢.

(٣) علي أحمد زعلة، وجوه، صحيفة الوطن، العدد ٣٠، الموافق ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٠م،

<https://drive.google.com/file/d/1AAVe53GIIUyjmJqzB5Lt1lpwWyLP9>

8w/view?usp=drivesdk، تاريخ الدخول ١١-٢٥-٢٠٢٥م.

ويلمس القارئ لقصة (وجوه) منذ السطر الأول إبطاء حركة السرد، وهذا الإبطاء هو انعكاس لما تعيشه الشخصية الروائية، وبالتالي انتقلت حركة الزمن إلى القصة، التي تميزت بتداخل المونولوجات، إذ إن القصة عبارة عن مونولوج داخل مونولوج، فمن خلال (الحلم) تمرر لنا الشخصية الواقع الذي تعيشه تلك الشخصية ومدى صعوبة وقسوة أيامها ولياليها "تذكرت أن حذائي بكل ما يحتضنه من بقايا الشارع لم يزل ملتصقاً بقدمي..."^(١) فقد "كنت مرهقاً حد العناء بعد يوم مشحون بالعمل من بزوغ الشمس وحتى انكفائها إلى حضنها"^(٢) الأخير.

إن المونولوج الداخلي في قصة (وجوه) عمل على إبطاء حركة السرد بشكل كبير لدرجة التوقف التام، فنحن نعيش أدق التفاصيل (دلقت مباشرة إلى غرفتي أدرت المفتاح في ثقب الباب فأنا لا أتركها مفتوحة أبداً) ليعيش القارئ موجة من القلق وعدم الثقة الذي تعيشه الشخصية من أقرب الناس لها، لعل هذا التزعزع الذي يضرب أركان الشخصية الروائية لم يكن وليد اللحظة، بل بني على ترتيبات سابقة كان تأثيرها حاضراً في ذات الشخصية.

ويبدو المونولوج الداخلي المباشر هو الأكثر شيوعاً في القصة إذ امتد بصورة واضحة من بداية القصة إلى نهايتها على امتداد السرد حيث التداخل بين الذاكرة والمعاش وبين الماضي والحاضر.

ويغبر الكاتب من خلال أحلامه حدود السواد والبياض -الحبر والورق- في نسق تتابعي ليعيش حلمًا أرادته واقعاً له، لكنّ هذا الواقع هو في الأحلام فقط "ذات يوم حلمت كما يحلم عباد الله الفقراء، والطيبون، والمعتوهون، ببيت صغير... وامرأة قروية

(١) علي أحمد زعلة، وجوه.

(٢) السابق.

تحتسي أقداح القهوة المرة... وتثرثر عن مواسم الذرة، وأوجاع الحصاد...^(١) فالحلم بسيط كبساطة البيئة والمكان الذي تعيشه الشخصية، شخصية الرجل القروي الذي أكبر همه حقل يزرعه ومنزل بسيط يسكنه وامرأة يسكن إليها ويسمع لها عندما يزداد صخب الحياة من حوله، لينقل لنا مشهداً قصد من خلاله نقل تفاصيل حلمه الذي أراده. وتفوح رائحة الموت في أرجاء قصة (الحناف الأبيض)^(٢)، لحسن الألمعي، في حديث الذات مع الأرواح الميتة، حيث تبادل الراوي الحديث مع جدته التي وارت روحها الثرى بلا عودة، ليوجه لها العتاب المفعم بالشوق "هذه المرة لن تستطيعي هدمها"^(٣)، ليعلن الانتصار المغلف بالانهزام الروحي بعد أن فقد من كانت تبادلته الحديث بل إنها تمرست على هدم أحلامه المصنوعة من الطين، فهي الآن لن تستطيع فعل ذلك مرة أخرى بفعل الموت الذي سلبها ذلك، في مشهد نفسي يعكس لنا مدى الاضطراب الحاصل للشخصية، إذ الخطاب يظهر الفرح لكنه يخفي خلفه الحزن الدفين لفقد جدته.

وخلاصة لما سبق، فقد أظهر لنا المونولوج الداخلي الأحداث بشكل تتابعي من خلال الانطلاق من نقطة البداية في الزمن الماضي، أو الحاضر، في شكل تتابعي، كما أن الأحداث لم تكن مستقلة لوحدها، إذ أظهرت لنا عناصر الحكاية مجتمعة وكل عنصر مرتبط بالآخر.

(١) تركي العسيري، جرح قديم، صحيفة الوطن، العدد ١٢، الموافق ١١ أكتوبر ٢٠٠٠م،

<https://drive.google.com/file/d/1AAVe53GIIUyJimJqzB5Lt1lpwWyLP98w/view>

w?usp=drivesdk، تاريخ الدخول، ١١-٢٠٢٥م.

(٢) حسن محمد الألمعي، الحناف الأبيض، صحيفة الوطن، العدد ٢٩، الموافق ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٠م،

<https://drive.google.com/file/d/1AAVe53GIIUyJimJqzB5Lt1lpwWyLP98w/view>

w?usp=drivesdk، تاريخ الدخول ١١-٢٠٢٥م.

(٣) حسن محمد الألمعي، الحناف الأبيض.

المبحث الثاني

أثر المونولوج الداخلي في تشكيل الشخصيات:

تعد الشخصية القصصية دعامة رئيسة من الدعائم التي يقوم عليها البناء القصصي، فلا تكاد تخلو قصة من وجود الشخصية، وذلك عائد إلى الدور الذي تضطلع به الشخصيات في العمل القصصي^(١). لذلك قيل: "القصة فن الشخصية"^(٢).

وقد واجه البحث في موضوع الشخصية بعض الصعوبات المعرفية، حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية، "ففي النظريات السيكلوجية تتخذ الشخصية جوهرًا سيكلوجيًا، وتصير فردًا، شخصًا، أي ببساطة (كائنًا إنسانيًا). وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيًا إيديولوجيًا. بخلاف ذلك لا يعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهرًا سيكلوجيًا، ولا نمطًا اجتماعيًا، وإنما باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجة"^(٣)، وبهذا امتلكت الشخصية في ميدانها وجودًا حيويًا، بوصفها أحد الأفراد الخياليين، أو الواقعيين^(٤)، الذين تدور حولهم أحداث العمل القصصي.

ويرى (محمد غنيمي هلال) أن "الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ

(١) ينظر: إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠١٠م،

ص ١٧٣م

(٢) طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ص ٢٥.

(٣) محمد بو عزة، تحليل النص السردى وتقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،

ط١، ٢٠١٠م، ص ٣٩.

(٤) مجدي وهبة، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص ٢٠٨.

انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياها، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها، بل ممثلة في الأشخاص" ^(١)، وإذا كان من المعلوم أن أي عمل أدبي لا بد أن يحمل فكرة، فإنه يظهر للشخصية أهميتها إذًا؛ لأن "الأفكار تحيا في الشخصية وتأخذ طريقها عبر أشخاص معينين لهم آراؤهم واتجاهاتهم وتقاليدهم في مجتمع معين وفي زمن معين" ^(٢).

وتقوم الشخصية في العمل القصصي على عدد من الأبعاد، أي الجوانب التي تتكون منها الشخصية بصفة عامة، وهي عند بعض النقاد ثلاثة أبعاد، وعند بعضهم الآخر أربعة أبعاد ^(٣):

١. البعد الجسمي: وهو أول وسائل الإقناع بواقعية الشخصية وحيويتها، فيرسم أوصاف الشخصية من الخارج طولاً أو قصرًا، جمالاً وقبحًا، بدانة أو نحافة، كما يصف لون البشرة وملامح الوجه وما إلى ذلك من خصائص خارجية تتعلق بالشكل الخارجي.

٢. البعد الاجتماعي: ويشمل ظروف الشخصية الاجتماعية بوجه عام، فيصورها من حيث ثقافتها وعقيدتها وهواياتها وبيئتها الاجتماعية التي تنتمي لها، والمجتمع الخارجي المحيط بها.

(١) محمد غيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م، ص ٥٦٨.

(٢) عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٠٧.

(٣) ينظر: حسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، ص ١٩٨-١٩٩.

٣. **البعد النفسي:** ويشمل أحوال الشخصية النفسية والفكرية، ويعني الكاتب فيه بتصوير عواطف الشخصية وطباعها، ومشاعرها، وطريقة تفكيرها وتصرفاتها، وردود فعلها، وانعكاسات ذلك على حياتها وسلوكها.

٤. **البعد الفكري:** ويقصد به انتماء الشخصية العقدي، واتجاهها السياسي والفكري. وهو عند بعض النقاد يدخل تحت البعد النفسي للشخصية.

ويعد المونولوج الداخلي أحد المؤثرات الذي تؤدي دوراً بارزاً في إظهار أبعاد الشخصيات الروائية، فمن طريقه نستطيع الولوج إلى أعماق الشخصية ونتعرف على أفكارها الباطنية التي تبدو أقرب إلى اللاوعي منها إلى الوعي، فنعيش أزمته النفسية وهي تعاني ثقل الزمن وبطء حركته.

إن حوار الشخصية الذي تجريه مع نفسها والبوح عما يدور في داخلها ونقل طباعها ونفسياتها هو ما جعل قصة (ليلة خفيفة)^(١)، لفهد العتيق، ليلة من نوع آخر، ليلة ثقيلة بكل ما تعنيه الكلمة، فهذه الليلة هي ليلة كل البشر، بل كل شخص أشبهت ليلته ليلة الراوي، فهو بوح الواحد الذي يمثل الجماعة "قلت إن كل شيء أصبح مختلفاً حتى سلوك البشر الذين أصبحوا الآن أكثر رقة وأكثر أنانية"^(٢)، فمن خلال المونولوج المباشر الذي تستدعيه الذاكرة كيفما شاعت، أظهر الراوي مدى القلق الذي تعيشه ذاته وتمثله الجماعة، ليسترجع لنا الماضي ويلبسه لباس الحاضر

(١) فهد العتيق، ليلة خفيفة، صحيفة الوطن العدد ١١، الموافق ١٠ أكتوبر ٢٠٠٠م،

<https://drive.google.com/file/d/1AAVe53GIIUyJimJqzB5Lt1lpwWyLP9>

8w/view?usp=drivesdk تاريخ الدخول ١١-٢٥-٢٠٢٠م.

(٢) فهد العتيق، ليلة خفيفة.

القلق ليعتريه "شعور خفيف وغامض ومبهج ومثير للخوف"^(١)، ثنائية مربكة ومرتبطة ألفت بآثارها على ثنائية القلق من الماضي والحاضر معاً.

وتستمر (ثرثرة) المونولوج الداخلي، بالرغم من انعدام صوته "أقول في نفسي وبدون صوت يا بخت...بيك"^(٢)، محاولة لستر المخفي الذي لن يستره الصوت، رغم محاولات الشخصية إخفاء ذلك عبثاً تحاول، لتبوح بما كان حقه السكوت، فظهرت طباع الشخصية وعشنا تطورات تلك الشخصية وطباعها الدقيقة "أجلس أمام التلفزيون...كالعادة...كالعادة...أقلب القنوات... أيضاً كالعادة..."^(٣)، ولا يكتفي الراوي بذلك، بل يظهر لنا الثقافة الواسعة التي تحملها تلك الشخصية، المتمثلة في الأنثى العاملة التي تملك ثقافة نوعية "يطالعني مذيع إنجليزي يعلن عن يوم لذكرى الهولوكوست الرهيب"^(٤)، ولا تكتفي هذه الأنثى بالاستماع فقط، بل هي قارئة متمكنة للغة الإنجليزية "أقرأ موضوعاً في الصحيفة الأجنبية"^(٥)، وبالرغم من هذه الثقافة المتنوعة إلا أن ثنائية الصراع بين الواقع والمأمول ما زالت حاضرة بقوة في ذهنية الشخصية، لتقرر في نهاية الأمر الاستسلام ورفع الصوت بالصراخ الذي هو متنفس من وجهة نظرها.

(١) فهد العتيق، ليلة خفيفة.

(٢) هناء الغامدي، ثرثرة، صحيفة الوطن، العدد ٢٧، الموافق ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٠م،

<https://drive.google.com/file/d/1AAVe53GIUyjmJqzB5Lt1lpwWyLP9>

8w/view?usp=drivesdk، تاريخ الدخول ١١-٢٥-٢٠٢٥م.

(٣) هناء الغامدي، ثرثرة.

(٤) هناء الغامدي، ثرثرة.

(٥) هناء الغامدي، ثرثرة.

أما عن شخصية هذه القصة (وجوه)^(١) حيث أظهر لنا الكاتب شخصية عاشت صراعاً مع ذاتها في أحلامها، هذا الصراع انتقل من محيط الشخصية إلى محيط العمل، كما أن هذا الصراع انتقل أيضاً من محيط العمل إلى محيط المنزل، ليس لهذا الحد فقط بل حتى لامس هذا الصراع أدق تفاصيل الشخصية الروائية حيث "دخلت غرفتي المبعثرة"^(٢)، وهذه البعثرة تنم عن بعثرة تعيشها الشخصية داخل القصة. إذاً فمن خلال المونولوجات الداخلية تعرفنا على الشخصية، عشنا فرحها، وآلمنا حزنها، وعرفنا بعدها الفكري، وتوقفنا على أبعادها الاجتماعية والنفسية.

(١) علي أحمد زعلة، وجوه.

(٢) علي أحمد زعلة، وجوه.

المبحث الثالث

أثر المونولوج الداخلي في تشكيل الزمن:

يمثل الزمن عنصراً من العناصر الأساسية في النص السردي، ويشغل مكانة مهمة في تشكيل العمل القصصي، إذ يعد الهيكل الذي تشيد فوقه القصة^(١).

ويعد القص "من أكثر الفنون الأدبية التصاقاً بالزمن"^(٢). على اختلاف أنواع القص، فالزمن عنصر مهم من عناصر القص، وطريقة بنائه تكشف تشكيل بنية النص والتقنيات المستخدمة في البناء، ومن ثم يرتبط شكل النص القصصي ارتباطاً وثيقاً بمعالجة عنصر الزمن^(٣). والزمن منه الخارجي (زمن الحوادث، وزمن الكتابة وزمن القراءة)، ومنه الداخلي، أي ترتيب الحوادث ترتيباً يخدم السرد، ويكشف عما بين تلك الحوادث من توافق وتزامن^(٤).

وفي دراسة الزمن نجد تنوعاً في حضور الأزمنة، فهناك الزمن الطبيعي وهناك الزمن النفسي، وهناك الزمن القصصي. فالزمن الطبيعي خاصية موضوعية من خواص الطبيعة، وله جانبان (الزمن التاريخي والزمن الكوني)، فالزمن الطبيعي مرتبط بالتاريخ، لأن التاريخ يمثل إسقاطاً للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي، وهو يمثل ذاكرة البشرية، ويستطيع القاص أن يغترف منه كلما أراد أن يستخدم خيوطه في عمله الفني^(٥).

(١) ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، مصر، ٢٠٠٤م، ص ٣٧.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) ينظر: مها القصراني، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٣٦.

(٤) ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، ص ٣٧.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ص ٦٨.

وقد يحضر الزمن التاريخي من خلال ذكره بصورة واضحة ومباشرة، حيث يقوم القاص بذكر تواريخ مقترنة بالحدث أو يذكرها في مستهل عمله القصصي، وهناك طريقة أخرى تتم بواسطة ذكر بعض الأحداث التاريخية المعروفة كالحروب ونحوها، ويكون فيها علامات يهتدي القارئ من خلالها إلى الفترة الزمنية للقصة^(١).

أما الزمن الكوني أو الفلكي، فهو إيقاع الزمن في الطبيعة، ويمكن التعرف عليه من خلال تحديد الفترة الزمنية (النهار والليل)، أو من خلال تحديد الشهور، وأيام الأسبوع، أو ذكر فصل من الفصول^(٢). فالكاتب حينما يجعل بعض الأحداث تقع ليلاً وبعضها يقع نهاراً، فهو دلالة رمزية أراد الكاتب إيصالها للقارئ، فكل موقف من مواقف القصص، ينبغي أن يرتبط بلحظة معينة من لحظات النهار المشرق أو الليل المظلم^(٣).

إن من أهم وظائف الزمن الطبيعي إيهام القارئ بواقعية ما يقرأ، وذلك من خلال ذكر بعض الشخصيات الحقيقية التي ارتبط ذكرها بالتاريخ، أو من خلال ذكر بعض الأحداث التاريخية الشهيرة، التي تزيد القارئ يقينا بواقعية العمل القصصي^(٤).

ويختلف الزمن النفسي عن الزمن الطبيعي في كونه لا يخضع لمقاييس موضوعية أو معايير خارجية، بل يرتبط بالشخصية وحالتها النفسية، ووعياها لكل ما يجري، فالشخص يشعر بالساعة مثلاً، وكأنها دهور طويلة عندما يكون حزيناً، بينما

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ٧٢.

(٢) ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، ص ٧٤.

(٣) ينظر: طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ص ٣٦.

(٤) ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط ٣، ١٩٩٧م،

تمر تلك الساعة دون أن يشعر بها، لأنه في حالة نفسية جيدة^(١)، فالزمن النفسي يشكل ركيزة من الركائز الجمالية في العمل القصصي، بما يتضمنه من إحياءات تعبر عن مشاعر الشخصية ورؤيتها.

ويوشك الزمن في قصة (ثرثرة)، لهناء الغامدي، أن يعيش هو الآخر ثنائية الحالة النفسية التي تعيشها الشخصية، فمرة نكون أمام إبطاء لحركة السرد، ومرة أخرى تنطلق بنا عجلة الزمن، وكل ذلك نقله لنا المونولوج الداخلي إذ عبر لنا عن الصراح الذي تعيشه الشخصية بين واقع معاش وحلم مأمول، فيعمد الراوي إلى تسريع السرد من خلال الحذف "أتذكر أستاذي المتشائم، أقول عنده حق، أنا... أنجبوا... أفرحوا... عيشوا..."^(٢)، إن هذا الصدى المتردد داخل عقل الشخصية هو في أصله أزمنة نفسية تلازم الشخصية التي تشعر "بخواء يغلف كل الأشياء"^(٣)، وحقيقة الأمر أن قصة (ثرثرة) طابقت أحداثها عنوانها، إذ هي عبارة عن تلاحم من الأحداث، تتوارد إلى الذهن كيفما اتفق، وربما هي أقرب لليوميات من القصة، وليس من مجال لذكر هذه الأحداث إلا من خلال تسريع عجلة الزمن، فالشعور بالوحدة أدى إلى الثرثرة مع النفس فـ"هو في أبها... من أجل العمل... العمل... لقمة العيش... رجل... عمل... احترام... كلمات... كلمات..."^(٤).

(١) ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، ص ٧٦.

(٢) هناء الغامدي، ثرثرة.

(٣) هناء الغامدي، ثرثرة.

(٤) هناء الغامدي، ثرثرة.

ويستطيع الراوي أن يمرر أساء وحزنه وحتى عتبه وشكواه عن طريق المونولوج الداخلي، حيث مرر شكواه مما حصل في قصة (العارضة)^(١) لبراق الحازمي، تلك القرية التي مسها المرض والوباء، ليعبر الراوي عن غضبه الشديد جراء ما أصاب ساكنيها من مرض دون حراك من المسؤول "أحياناً أشعر كأنني في حلم، الحمى يزداد بطشها بمرور الوقت، أتقيأ دماً، أغادر في غيبوبة متقطعة، ظنين حاد في أذني يعيدني من غيبوتي..."^(٢)، وربما كان للحمى دور في هذا الهذيان بين الماضي والحاضر أناس غادروا الحياة يحضرون الآن، إن الاتكاء على الماضي هو القاعدة التي يستند عليها السرد فظهر بصورة مونولوجات تلقائية غير واعية أسهمت في الكشف عما تكنه الشخصية الروائية، فمنذ العبارة الأولى يضعنا الكاتب داخل الأزمة النفسية للشخصية، فيقول: "امتألت ذاكرتي فجأة بالصور، أراني طفلاً ضاحكاً، أملاً ساحة بيتنا الواسعة راكضاً وضجة، أطارد الضأن الصغيرة، أحاول امتطاء صهوة كبش العيد...وجوه كثيرة وأسماء أسترجعها كيما أودعها"^(٣)، ذكريات جميلة امتزجت بواقع جميل عاشه معظم أطفال القرية الذين تلمع جباههم تحت بريق الشمس، ولكن هذا الماضي أصبح حاضراً برائحة الموت، إذ إن الزمن النفسي لا يخضع لمقاييس الزمن الطبيعي.

هاجس الوقت الذي يلزم الشخصية متغير هو الآخر وفقاً لمقتضيات المونولوج فعندما يكون الحديث سعيداً ومبهجاً للروح يمر الوقت سريعاً، وإن كان الوقت طويلاً،

(١) البراق أحمد الحازمي، العارضة، صحيفة الوطن، العدد ٨، الموافق ٧ أكتوبر ٢٠٠٠م،

<https://drive.google.com/file/d/1AAVe53GIIUyjmJqzB5Lt1lpwWyLP9>

8w/view?usp=drivesdk، تاريخ الدخول ١١-٢٥-٢٠٢٠م.

(٢) البراق الحازمي، العارضة.

(٣) البراق الحازمي، العارضة.

أما إذا كان الحلم مزعجاً فإن الوقت يصبح في عداد الموتى بطناً وسيرورة "وبينما أنا أجدد العزم على الفتك بالساعة الآثمة عاودتني إغفاءة أعمق من سابقتها، ولكن شيئاً غريباً مرق بجواري..."^(١)، فالوقت هنا يصبح طويلاً جداً بسبب العوامل النفسية التي تعيشها الشخصية.

ويظل الزمن خاضعاً أمام الأبعاد النفسية للشخصية، ففي قصة (الصديق)، للسيد نجم، لم يكن الحزن عادياً، بل هو الحزن الشديد الذي يورث الحسرة والألم، وكيف أن الإنسان لا يشعر بقيمة الصديق إلا بعد أن يفقده "أشعر الآن أنه كان صديقي"^(٢)، ليعود بالزمن إلى الوراء مسترجعاً أجمل الذكريات التي جمعتها مع صديقه الوفي، وكيف أن هذا الماضي الجميل بضحكات صديقه وروحه المرحّة لن يعود "وجدتني عائداً إلى شقتي وحدي وقد أفهموني أنني ودعته إلى مثواه الأخير"^(٣) ليبقى الحزن هو الصديق الجديد.

(١) البراق الحازمي، العارضة.

(٢) السيد نجم، الصديق، صحيفة الوطن، العدد ٧، الموافق ٦ أكتوبر ٢٠٠٠م،

<https://drive.google.com/file/d/1AAVe53GIIUyJmJqzB5Lt1lpwWyLP9>

8w/view?usp=drivesdk، تاريخ الدخول ١١-٢٠٢٥م.

(٣) السيد نجم، الصديق.

المبحث الرابع

أثر المونولوج الداخلي في تشكيل المكان:

يعد المكان من العناصر المهمة في القصة، فهو بمثابة الوعاء الذي يحوي عناصر البناء الفني الأخرى، فأهميته في العمل القصصي لا تقل أهمية عن الشخصيات والزمان والأحداث. ويقصد به في العمل القصصي المكان الذي تقع فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات القصصية، وهو عبارة عن مكان لفظي متخيل ينتج عن طريق الحكي وتصوغه اللغة، لتحاكي مكاناً موجوداً في الواقع أو في خيال الكاتب^(١). فمكان القصة "ليس المكان الطبيعي"^(٢). ولعل هذا هو ما دفع (هنري متران) إلى عد المكان مؤسساً رئيساً للحكي؛ لأنه هو الذي يجعل القصص المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة^(٣).

ويكتسب المكان في العمل السردى أهمية كبيرة؛ لتعلقه مع كل المكونات السردية، ولأنه يتخذ أشكالاً، ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله^(٤)، فالمكان يضفي على النص بعداً جمالياً، وذلك لما يمنحه من إمكانية الدخول في أعماق البنى السردية.

والبنية السردية في تشكيلها تنهض على عنصر المكان، بوصفه مسرحاً لأحداث القصة، وهو ما يربط المكان مع عناصر السرد الأخرى من شخصيات، وأحداث، وزمان ولغة ورؤى سردية، وعدم النظر للمكان ضمن هذه العلاقات التي تربطه

(١) ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، ص ١٠٦-١٠٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٤.

(٣) ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردى، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٤، ٢٠١٥م، ص ٦٥.

(٤) ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص ٣٣.

بجميع عناصر البناء القصصي يجعل من العسير فهم الدور الفني الذي ينهض به المكان داخل العمل القصصي^(١).

لذا فإن ظهور الشخصية في النص ونمو الأحداث التي تسهم فيها، هو ما يعمل على تشكيل البناء المكاني فيه، فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الشخصيات له وليس هناك أي مكان محدد مسبقاً، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي تقوم بها الشخصيات داخل العمل القصصي^(٢). فالعلاقة بين المكان والشخصيات علاقة قوية، تجعل كل عنصر يؤثر في الآخر بصورة مختلفة، فالأمكنة تلقي بظلالها على الشخصيات بكافة أبعادها الجسدية والنفسية والاجتماعية، مما يساعد على فهم الشخصيات داخل العمل القصصي.

أما علاقة المكان والزمان فهي علاقة تكامل واحتواء، فالزمن لا يوجد مستقلاً عن المكان، إنه كامن في المكان وأشياءه التي شكلت جغرافيته، فلا يوجد مكان لا يتضمن زمناً معيناً بشكل أو بآخر^(٣).

ويعد المكان أحد عناصر الحكاية الذي يخضع هو الآخر لتعبير الشخصية، فالأماكن الضيقة تلقي بضيقها على نفسية الشخصيات، والأماكن المفتوحة والرحبة تبث في الشخصية الحياة والسعادة والفرح.

إن المونولوج المباشر ينقل لنا أدق تفاصيل المكان "تتكئ بظهرها إلى جبال تهامة وفيه، تمد قدميها في بساط أخضر ساحر، أظنها هكذا منذ ألف عام"^(٤)، هذا

(١) ينظر: بن البناء، البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤م، ص ٢٥.

(٢) ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص ٢٩.

(٣) ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، ص ١٠٨.

(٤) البراق الحازمي، العارضة.

المكان الذي يكتسي الجمال والخضرة منذ آلاف السنين هو ذاته لم يتغير المكان بل تغيرت العناية والعوامل المحيطة به، فبحث الشخصية عن مخرج للضييق الذي تعيشه تحت أجهزة الأطباء من خلال استدعاء الأماكن التي أحببتها النفس وألفتها.

ويظل الحيز الذي تعيش فيه الشخصيات أحد المؤثرات الذي قد يغير من طابع الشخصية، وربما كان هذا المكان أحد المؤثرات النفسية التي تتمحور حولها الشخصية الروائية، فإذا كانت الشخصية ترى في منزلها مكاناً للراحة والسكينة، فإن الشخصية ستجعله حديقة غناء وإن كان ضيقاً، وإذا كانت الشخصية تنظر له مكاناً يدعو للقلق وعدم الراحة فإنها ستنتقل لنا أثر هذا المكان عليها، "حين دخلت المنزل ما كنت أنوي على شيء سوى الفراش...أدفن فيه ذلك الإرهاق المتعظم في كل ذرة من جسدي...دلفت مباشرة إلى غرفتي...أزعم أن فيها أشياء من تفاصيل حياتي المهمة...دخلت غرفتي المبعثرة تماماً كأشلاء عواطف، لم أقلق شبح الظلام الجاثم في أرجائها"^(١)، فالمكان رغم وحشته هو بالنسبة للراوي مكان يجد فيه راحته بعد يوم مرهق جسدياً وعقلياً.

وفي قصة (ألوان)^(٢)، لعلي أحمد ناصر، التي خالفت مسماها ليغطي عليها لون السواد وألم البحث عن لقمة العيش تحت زخات المطر، الذي يصحبه الجو البارد، بل شديد البرودة لدرجة أن "مقبض باب السيارة يكاد يلتصق بيده"^(٣)، إن التساؤلات التي تلقىها الشخصية لذاتها هي كفيلة بأن تنقل لنا مدى البؤس والحسرة التي تحيط

(١) علي أحمد زعلة، وجوه.

(٢) علي أحمد ناصر، ألوان، صحيفة الوطن، العدد ١٧، الموافق ١٦ أكتوبر ٢٠٠٠م،

<https://drive.google.com/file/d/1AAVe53GIIUyJimJqzB5Lt1lpwWyLP9>

8w/view?usp=drivesdk، تاريخ الدخول ١١-٢٥-٢٠٢٠م.

(٣) علي أحمد ناصر، ألوان.

بالشخصية "أف... ما هذا الصباح المكدر!! لماذا لا أسير معهم..."^(١)، بوح عليه يجد طريقه للحياة، وعلى الرغم من رحابة المكان إلا أنه في نظر الشخصية هو أضيق مما نتصور، فالغربة التي يعيشها بعيداً عن أهله وموطنه كفيلة بأن تجعل رحابة المكان ضيقة في النفس.

فالمكان هو ذاته لكنه يختلف باختلاف ذكريات آلامه وفرحه، فذلك (الجرح القديم) توارت آثاره لمجرد الحلم ببيت صغير "وظفقت أرسم في ركن منزوٍ من المنزل غرفة للرجال... وغرفة للنساء... وبينهما برزخ داكن وسميك.. غرفة للنوم لها نافذتان مشرعتان للريح والصحو..."^(٢)، فالمكان هنا رغم بساطته إلا أنه يعني للشخصية الشيء الكثير.

(١) علي أحمد ناصر، ألوان.

(٢) تركي العسيري، جرح قديم.

الخاتمة:

تناولتُ في هذه الدراسة (المونولوج الداخلي في القصة القصيرة المنشورة في جريدة الوطن السعودية العدد من (١-٣٠)، وفق خطة مقسمة إلى أربعة مباحث، وقد قدمتُ للبحث بمقدمة تحدثتُ فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخبطه، ومنهجي الذي اتبعته، كما أشرتُ إلى بعض الصعوبات التي واجهتني، وكيفية التغلب عليها، ثم أتبعْتُ المقدمة بتمهيد عرفت فيه بالمونولوج الداخلي وكذلك جريدة الوطن، ثم أتبعْتُ التمهيد بأربعة مباحث، تناولت في المبحث الأول أثر المونولوج الداخلي في تشكيل الأحداث، وفي المبحث الثاني تناولت أثر المونولوج الداخلي على الشخصيات نفسياً واجتماعياً وثقافياً، أما المبحث الثالث فتناولت فيه أثر المونولوج الداخلي على الزمن، وتناولت في المبحث الرابع أثر المونولوج الداخلي على المكان.

وبعد استعراض أثر المونولوج الداخلي في (الأحداث، والشخصيات، والزمن، والمكان) توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أوجزها في الآتي:

- غلب استخدام المونولوج الداخلي على معظم القصص المدروسة، وكان له حضور لافت في تشكيل عناصر القص.
- شكل المونولوج الداخلي علامة فارقة عند كتاب القصص المنشورة في جريدة الوطن، حيث كشفت الدراسة عن تعامل فني مختلف مع المونولوجات الداخلية، تبدو فيه الرغبة في التجديد واضحة.
- تنوع تأثير المونولوج الداخلي في تشكيل عناصر القصة ما بين القوة والضعف، فعلى مستوى الشخصيات نجد تأثير المونولوجات الداخلية حاضراً في تشكيل أبعاد الشخصيات النفسية والاجتماعية والثقافية، الأمر الذي أدى إلى صراعات ثنائية تعيشها الشخصيات انعكست على الأحداث.
- استطاع الكتاب من خلال المونولوجات الداخلية تمرير أفكارهم وروايم معتمدين على المزوجة بين الماضي والحاضر.

وتوصي الدراسة إلى الاهتمام بالقصص القصيرة المنشورة في جريدة الوطن وخاصة الأعداد الأولى منها، إذ هي جديدة في طريقة بنائها، ثرية في مضمونها، وتستحق أن تدرس من أكثر من جانب، وتعد إضافة حقيقية إلى الفن القصصي في المملكة العربية السعودية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فهرس المصادر والمراجع:

- براق الحازمي، العارضة، صحيفة الوطن، العدد ٨، الموافق ٧ أكتوبر ٢٠٠٠م.
- تركي العسيري، جرح قديم، صحيفة الوطن، العدد ١٢، الموافق ١١ أكتوبر ٢٠٠٠م.
- حسن محمد الألمعي، اللحاف الأبيض، صحيفة الوطن، العدد ٢٩، الموافق ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٠م.
- سيد نجم، الصديق، صحيفة الوطن، العدد ٧، ٦ أكتوبر ٢٠٠٠م.
- علي أحمد زعلة، وجوه، صحيفة الوطن، العدد ٣٠، ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٠م.
- علي أحمد ناصر، ألوان، صحيفة الوطن، العدد ١٧، الموافق ١٦ أكتوبر ٢٠٠٠م.
- فهد العتيق، ليلة خفيفة، صحيفة الوطن، العدد ١١، الموافق ١٠ أكتوبر ٢٠٠٠م.
- هناء الغامدي، ثرثرة، صحيفة الوطن، العدد ٢٧، الموافق ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٠م.
- المراجع:
- إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار الشعب القاهرة، ١٩٧١م.
- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- بن البناء، البناء السرد في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤م.

- جيرالد برنس، المصطلح السردى (معجم المصطلحات)، ت/ عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة مصر، ٢٠٠٣م.
- حسن بن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، دار النابغة للنشر والتوزيع طنطا، ط٢، ٢٠١٦م.
- حميد لحمداني، بنية النص السردى، المركز الثقافي العربى المغرب، ط٤، ٢٠١٥م.
- روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ت/ محمود الربيعي، دار غريب مصر، ٢٠٠٠م.
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبنانى بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائى، المركز الثقافى العربى المغرب، ط٣، ١٩٩٧م.
- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة مصر، ٢٠٠٤م.
- طه وادى، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف مصر، ط٣، ١٩٩٤م.
- طه وادى، القصة ديوان العرب (قضايا ونماذج)، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ٢٠٠١م.
- عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، مكتبة الشباب القاهرة، ١٩٨٢م.
- عبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٨٨م.
- لارس هارتفايت، فن الإقناع دراسة لست روايات، ت/ سهيلة أسعد، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٨٩م.
- مجدى وهبة، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،

دار لبنان ناشرون، ط١، ١٩٨٤م.

• محمد بو عزة، تحليل النص السردى وتقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٠م.

• محمد عبيد، القصة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٠م.

• محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م.

• محمد نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٥٥م.
• مها القصراني، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.

• يحيى بغيطيش، خصائص الفعل السردى في الرواية العربية الحديثة، جامعة منتوري، الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠١١م.
• الوطن أون لاين، ويكيبيديا

<https://search.app/6PUe2Ch8SgL7BUki8>

• رابط القصص، صحيفة الوطن،

<https://drive.google.com/file/d/1AAVe53GIIUyjjmJqzB5Lt1lpwWyLP98w/view?usp=drivesdk>